

أخلاقيات البحث العلمي وأهميتها في ضمان جودة ومصداقية الدراسات الأكاديمية

إعداد الطالب/ ياسر مشرع البقمي

إشراف/

د. الفیصل حسن

العام الدراسي:

2026

المقدمة

تُعد أخلاقيات البحث العلمي من الركائز الأساسية التي يقوم عليها البحث الأكاديمي الرصين، حيث تمثل مجموعة من المبادئ والمعايير التي توجه سلوك الباحث أثناء جميع مراحل البحث العلمي. ويهدف الالتزام بأخلاقيات البحث إلى ضمان النزاهة والموضوعية والموثوقية في إنتاج المعرفة العلمية، إضافة إلى حماية حقوق المشاركين والحفاظ على مصداقية المؤسسات الأكاديمية (Resnik, 2020).

وقد ازدادت أهمية أخلاقيات البحث العلمي في العصر الحديث نتيجة التوسع الكبير في الأنشطة البحثية وتنوع مجالاتها، مما استدعى وضع ضوابط ومعايير أخلاقية تضمن سلامة الممارسات البحثية وتحد من الانتهاكات العلمية مثل الانتحال وتزوير البيانات وانتهاك الخصوصية.

ويهدف هذا التقرير إلى استعراض مفهوم أخلاقيات البحث العلمي وأهميتها ومبادئها الأساسية، بالإضافة إلى مناقشة أبرز القضايا الأخلاقية المرتبطة بالبحث العلمي، مع تطبيق عملي لهذه المبادئ على موضوع بحث مقترح في مجال الإدارة الهندسية.

أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تتمثل أهمية أخلاقيات البحث العلمي في تعزيز مصداقية البحث العلمي من خلال ضمان دقة البيانات وصحة النتائج، وحماية حقوق المشاركين في الدراسات البحثية، وتعزيز الثقة بين الباحثين والمؤسسات الأكاديمية والمجتمع (Creswell & Creswell, 2018).

كما تساهم أخلاقيات البحث في تحسين موثوقية الدراسات العلمية وتمكين صناع القرار من الاعتماد على نتائجها في وضع السياسات واتخاذ القرارات المناسبة (Saunders et al., 2019).

المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تُعد المبادئ الأخلاقية الإطار الذي يوجه سلوك الباحث خلال جميع مراحل البحث العلمي، بدءاً من اختيار موضوع الدراسة وتصميمها، مروراً بجمع البيانات وتحليلها، وانتهاءً بعرض النتائج ونشرها. ويؤدي الالتزام بهذه المبادئ إلى تعزيز جودة البحث العلمي ومصداقيته وحماية حقوق جميع الأطراف المشاركة فيه.

أولاً: الأمانة العلمية (Academic Honesty)

تُعد الأمانة العلمية من أهم المبادئ التي يقوم عليها البحث العلمي، ويقصد بها التزام الباحث بالصدق في عرض المعلومات ونسب الأفكار والاقتباسات والنتائج إلى أصحابها الأصليين، وعدم الاستيلاء على أعمال الآخرين أو تقديمها باعتبارها جهداً شخصياً. (APA, 2020) حيث تشمل الأمانة العلمية:

- توثيق جميع المصادر والمراجع المستخدمة.
- الإشارة إلى الاقتباسات المباشرة وغير المباشرة.
- عدم استخدام أعمال الآخرين دون إذن أو توثيق.
- احترام حقوق الملكية الفكرية.

وتبرز أهمية الأمانة العلمية في المحافظة على مصداقية البحث العلمي وتعزيز الثقة بين الباحثين والمؤسسات الأكاديمية. كما أنها تسهم في بناء المعرفة العلمية بصورة تراكمية قائمة على الاحترام المتبادل بين الباحثين.

ومن الأمثلة على تطبيق هذا المبدأ قيام الباحث بتوثيق جميع المراجع المستخدمة في الدراسة وفق أسلوب APA وعدم نسب أي فكرة أو نتيجة لنفسه ما لم تكن من إنتاجه العلمي الخاص.

ثانياً: النزاهة العلمية (Integrity)

يقصد بالنزاهة العلمية التزام الباحث بالصدق والشفافية في جميع مراحل البحث، وعرض النتائج كما هي دون تحريف أو تعديل أو إخفاء أي معلومات قد تؤثر على تفسير النتائج. (Resnik, 2020).

حيث تشمل النزاهة العلمية:

- جمع البيانات بطريقة صحيحة.
- تجنب فبركة البيانات أو تزويرها.
- عرض النتائج السلبية والإيجابية على حد سواء.
- الإفصاح عن القيود التي واجهت الدراسة.

وتعد النزاهة من الركائز الأساسية للبحث العلمي، حيث تضمن أن تكون النتائج معبرة عن الواقع الفعلي وليست انعكاساً لرغبات الباحث أو توقعاته.

ومن الأمثلة على ذلك قيام الباحث بعرض نتائج الدراسة كما أظهرتها البيانات الإحصائية حتى وإن لم تدعم فرضياته أو توقعاته المسبقة.

ثالثاً: الموضوعية (Objectivity)

تعني الموضوعية قدرة الباحث على التعامل مع جميع مراحل الدراسة بحياد تام بعيداً عن التأثيرات الشخصية أو المؤسسية أو الفكرية. (Saunders et al., 2019)

حيث يتطلب هذا المبدأ:

- تصميم أدوات البحث بطريقة محايدة.
- اختيار العينات وفق أسس علمية.
- تحليل البيانات باستخدام أساليب منهجية واضحة.
- تفسير النتائج استناداً إلى الأدلة العلمية فقط.

وتسهم الموضوعية في تقليل احتمالية التحيز وضمان دقة النتائج وموثوقيتها. كما تساعد الباحث على الوصول إلى استنتاجات تستند إلى الحقائق بدلاً من الآراء الشخصية.

ومن الأمثلة على ذلك عدم استبعاد أي بيانات أو نتائج لمجرد أنها لا تتفق مع فرضيات الدراسة أو توقعات الباحث.

رابعاً: السرية والخصوصية (Confidentiality and Privacy)

تمثل السرية أحد أهم المبادئ الأخلاقية في البحوث التي تتضمن مشاركين بشريين، حيث تقتضي المحافظة على المعلومات الشخصية والبيانات الحساسة وعدم الكشف عنها أو استخدامها لأغراض غير مرتبطة بالدراسة. (Shamoo & Resnik, 2015)

ويشمل هذا المبدأ:

- عدم الإفصاح عن أسماء المشاركين.
- استخدام رموز أو أرقام بدلاً من الأسماء الحقيقية.
- حفظ البيانات في أماكن آمنة.
- تقييد الوصول إلى البيانات على الباحث فقط أو الجهات المخولة.

وتكمن أهمية السرية في تعزيز ثقة المشاركين وتشجيعهم على تقديم معلومات دقيقة وصادقة دون خوف من تعرضهم لأي ضرر أو مساءلة.

ومن الأمثلة على ذلك عدم ربط إجابات المشاركين بأسمائهم أو جهاتهم الوظيفية عند تحليل نتائج الاستبيانات.

خامساً: الموافقة المستنيرة (Informed Consent)

تُعد الموافقة المستنيرة من المتطلبات الأساسية في البحوث التي تتضمن مشاركين بشريين، ويقصد بها إبلاغ المشاركين بجميع المعلومات المتعلقة بالدراسة قبل موافقتهم على المشاركة فيها. (Creswell & Creswell, 2018)

ويجب أن تتضمن الموافقة المستنيرة:

- أهداف الدراسة.
- طبيعة المشاركة المطلوبة.
- مدة المشاركة.
- كيفية استخدام البيانات.
- حق المشارك في الانسحاب في أي وقت دون أي تبعات.

ويساعد هذا المبدأ في حماية حقوق المشاركين وضمان مشاركتهم بحرية كاملة بناءً على فهم واضح لطبيعة الدراسة.

ومن الأمثلة على ذلك تضمين مقدمة للاستبيان توضح أهداف الدراسة وآلية استخدام البيانات وحق المشارك في الامتناع عن الإجابة أو الانسحاب متى شاء.

سادساً: المسؤولية الاجتماعية للباحث (Social Responsibility)

لا تقتصر مسؤولية الباحث على الالتزام بالإجراءات العلمية فقط، بل تمتد لتشمل مراعاة الآثار المحتملة للبحث على المجتمع والمؤسسات والأفراد. (Resnik, 2020)

ويشمل ذلك:

- تجنب الإضرار بالمشاركين أو المجتمع.
- استخدام نتائج البحث بصورة مسؤولة.
- الإسهام في حل المشكلات وتحسين الممارسات.
- احترام القيم الثقافية والاجتماعية للمجتمع.

وتبرز أهمية هذا المبدأ في ضمان توجيه البحث العلمي لخدمة المجتمع وتحقيق المنفعة العامة.

عليه تشكل الأمانة العلمية والنزاهة والموضوعية والسرية والموافقة المستنيرة والمسؤولية الاجتماعية منظومة متكاملة من المبادئ الأخلاقية التي تحكم سلوك الباحث العلمي. ويعد الالتزام بهذه المبادئ شرطاً أساسياً لإنتاج بحوث علمية موثوقة وقابلة للاستفادة منها في تطوير المعرفة وخدمة المجتمع وصنع القرار.

القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

تواجه البحوث العلمية عدداً من التحديات والقضايا الأخلاقية التي قد تؤثر على مصداقية النتائج وجودة المعرفة المنتجة. ويُعد التزام الباحث بالمعايير الأخلاقية عاملاً أساسياً للحفاظ على الثقة في البحث العلمي وضمان سلامة العملية البحثية. ومن أبرز القضايا الأخلاقية ما يلي:

أولاً: الانتحال العلمي (Plagiarism)

يُعد الانتحال العلمي من أكثر المخالفات الأكاديمية شيوعاً وخطورة، ويقصد به استخدام أفكار أو كلمات أو نتائج أو أعمال الآخرين دون الإشارة إلى مصدرها الأصلي. وقد يأخذ الانتحال عدة أشكال، مثل النسخ المباشر من الكتب والمقالات العلمية، أو إعادة صياغة أفكار الآخرين دون توثيق مناسب، أو استخدام الجداول والأشكال والبيانات المنشورة دون الإشارة إلى مصدرها.

ويؤثر الانتحال العلمي سلباً على مصداقية الباحث والمؤسسة الأكاديمية، كما يمثل انتهاكاً لحقوق الملكية الفكرية. ولهذا السبب تعتمد الجامعات برامج متخصصة للكشف عن التشابه العلمي والتأكد من أصالة الأبحاث قبل اعتمادها أو نشرها. (APA, 2020)

ومن الأمثلة على ذلك قيام الباحث بنسخ جزء من دراسة منشورة وإدراجه في بحثه دون توثيق المصدر، مما يعد مخالفة صريحة لأخلاقيات البحث العلمي.

ثانياً: تزوير البيانات وفبركة النتائج (Data Fabrication and Falsification)

يقصد بتزوير البيانات قيام الباحث باختلاق بيانات أو نتائج غير حقيقية لم يتم الحصول عليها فعلياً من الدراسة، بينما يقصد بتحريف البيانات تعديل النتائج أو حذف بعض البيانات أو تغييرها بما يؤدي إلى دعم فرضيات الباحث أو تحقيق نتائج معينة.

وتعد هذه الممارسة من أخطر الانتهاكات الأخلاقية لأنها تؤدي إلى إنتاج معرفة مضللة قد تؤثر على الدراسات اللاحقة أو القرارات المبنية على نتائج البحث. كما أنها تضر بسمعة الباحث والمؤسسة الأكاديمية وتفقد المجتمع الثقة في البحث العلمي. (Resnik, 2020)

ومن الأمثلة على ذلك إضافة استجابات وهمية إلى الاستبيان لزيادة حجم العينة، أو حذف النتائج التي لا تتوافق مع فرضيات الدراسة.

ثالثاً: التحيز في البحث العلمي (Research Bias)

يحدث التحيز عندما يتأثر الباحث بأرائه الشخصية أو خبراته أو مصالحه أثناء تصميم الدراسة أو جمع البيانات أو تحليل النتائج. وقد يظهر التحيز في اختيار العينة أو صياغة أسئلة الاستبيان أو تفسير النتائج بطريقة تخدم وجهة نظر محددة.

ويؤدي التحيز إلى تقليل موضوعية البحث وإضعاف مصداقية نتائجه. لذلك يجب على الباحث الالتزام بالحياد العلمي واستخدام أساليب منهجية واضحة تضمن العدالة في جمع البيانات وتحليلها. (Saunders et al., 2019)

ومن الأمثلة على ذلك توجيه أسئلة الاستبيان بطريقة تدفع المشاركين إلى اختيار إجابات معينة، أو التركيز على النتائج المؤيدة لفرضيات الدراسة وإهمال النتائج الأخرى.

رابعاً: انتهاك الخصوصية والسرية (Privacy and Confidentiality)

تشكل حماية خصوصية المشاركين أحد أهم المبادئ الأخلاقية في البحث العلمي. ويقصد بذلك المحافظة على المعلومات الشخصية والبيانات الحساسة وعدم الكشف عنها أو استخدامها لأغراض غير مرتبطة بالدراسة.

ويجب على الباحث اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لحماية البيانات، مثل عدم الإفصاح عن أسماء المشاركين أو جهاتهم، واستخدام رموز أو أرقام بدلاً من الأسماء الحقيقية، وحفظ البيانات في أماكن آمنة. (Shamoo & Resnik, 2015)

ومن الأمثلة على انتهاك الخصوصية نشر بيانات المشاركين أو الكشف عن هوياتهم دون الحصول على موافقتهم المسبقة.

خامساً: تضارب المصالح (Conflict of Interest)

ينشأ تضارب المصالح عندما تكون للباحث مصلحة شخصية أو مالية أو وظيفية قد تؤثر على موضوعيته واستقلاليته أثناء تنفيذ الدراسة. وقد يؤدي ذلك إلى التأثير على تصميم البحث أو تفسير النتائج أو عرضها.

ولهذا السبب يجب على الباحث الإفصاح عن أي علاقة أو مصلحة قد تؤثر على الدراسة، واتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان الحياد والشفافية. (Resnik, 2020)

وفي حالة الدراسات التطبيقية داخل بيئة العمل، قد يظهر تضارب المصالح عندما يجري الباحث دراسة على جهة يعمل بها أو يشرف عليها، مما يستوجب الالتزام بأعلى درجات الموضوعية وعدم استغلال الموقع الوظيفي للتأثير على المشاركين أو النتائج.

سادساً: عدم الحصول على الموافقة المستنيرة (Lack of Informed Consent)

تعد الموافقة المستنيرة من المتطلبات الأساسية في البحوث التي تتضمن مشاركين بشريين. ويقصد بها إبلاغ المشاركين بطبيعة الدراسة وأهدافها وإجراءاتها وحقوقهم قبل مشاركتهم في البحث.

ويعتبر جمع البيانات من الأفراد دون علمهم أو دون توضيح كيفية استخدام المعلومات مخالفة أخلاقية واضحة، لأنها تنتهك حق المشاركين في اتخاذ قرار حر بشأن المشاركة في الدراسة. (Creswell & Creswell, 2018)

ومن الأمثلة على ذلك توزيع استبيان وجمع البيانات دون توضيح الهدف من الدراسة أو كيفية استخدام النتائج.

سابعاً: النشر المكرر وسوء استخدام النتائج

تحدث هذه المشكلة عندما يقوم الباحث بنشر الدراسة نفسها في أكثر من جهة علمية دون الإفصاح عن ذلك، أو عندما يتم استخدام نتائج الدراسة خارج نطاقها العلمي بطريقة مضللة أو غير دقيقة.

ويؤدي هذا السلوك إلى الإخلال بمبدأ النزاهة العلمية وقد يسبب تضليلاً للباحثين الآخرين أو متخذي القرار الذين يعتمدون على نتائج البحث. (APA, 2020)

عليه تُعد القضايا الأخلاقية السابقة من أبرز التحديات التي تواجه الباحثين في مختلف التخصصات العلمية. ولذلك فإن الالتزام بالأمانة العلمية والنزاهة والموضوعية وحماية المشاركين والالتزام بالمعايير الدولية يعد ضرورة أساسية لضمان جودة البحث العلمي ومصداقيته وتحقيق الفائدة المرجوة منه للمجتمع والمؤسسات الأكاديمية.

القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

تخضع البحوث العلمية لعدد من القواعد واللوائح التي تهدف إلى ضمان حماية المشاركين والمحافظة على نزاهة العملية البحثية. ومن أبرز هذه القواعد لجان أخلاقيات البحث العلمي (Institutional Review Board - IRB) والمعايير الدولية المعتمدة في التوثيق والنشر العلمي مثل دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA) (APA, 2020).

أولاً: لجان أخلاقيات البحث (IRB)

تُعد لجان أخلاقيات البحث جهة رقابية مسؤولة عن مراجعة الدراسات البحثية قبل تنفيذها للتأكد من التزامها بالمعايير الأخلاقية وحماية حقوق المشاركين. وتقوم هذه اللجان بمراجعة أهداف الدراسة وأساليب جمع البيانات ومستوى المخاطر المحتملة وآليات المحافظة على السرية والخصوصية. وتكمن أهمية هذه اللجان في:

- حماية المشاركين من أي أضرار محتملة.
- ضمان الحصول على الموافقة المستنيرة.

- تعزيز نزاهة ومصداقية البحوث العلمية.
- التأكد من التزام الباحثين بالمعايير الأخلاقية المعتمدة.

ثانياً: دليل جمعية علم النفس الأمريكية APA

يعد دليل APA من أشهر المعايير الدولية المستخدمة في إعداد البحوث العلمية وتوثيق المراجع والمصادر. ويهدف إلى توحيد أسلوب الكتابة الأكاديمية وتوثيق المعلومات بطريقة واضحة ومنظمة، وتتمثل أهميته في الحد من الانتحال العلمي وحفظ حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين وتعزيز الأمانة العلمية في التوثيق بالإضافة إلى تسهيل التحقق من المصادر المستخدمة في الدراسة.

وبذلك تسهم كل من لجان أخلاقيات البحث ودليل APA في تنظيم العملية البحثية وضمان التزام الباحث بالمبادئ الأخلاقية والمعايير الأكاديمية المعتمدة.

التطبيق العملي على موضوع البحث

موضوع الدراسة المقترح:

"أثر النموذج التشغيلي للإدارات الهندسية في المدن الصناعية على كفاءة تنفيذ المشاريع الرأسمالية: دراسة تطبيقية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030".

يتطلب تنفيذ هذه الدراسة الالتزام بعدد من المبادئ الأخلاقية لضمان سلامة الإجراءات البحثية ومصداقية النتائج.

أولاً: جمع البيانات

سيتم جمع البيانات من خلال استبانة ومقابلات مع عدد من المهندسين ومديري المشاريع والقيادات الهندسية العاملين في المدن الصناعية. وسيتم إبلاغ المشاركين بأهداف الدراسة وطبيعة استخدامها قبل المشاركة.

ثانياً: الموافقة المستنيرة

سيتم تضمين شرح واضح لأهداف الدراسة وآلية استخدام البيانات في مقدمة الاستبيان، مع منح المشاركين حرية المشاركة أو الانسحاب في أي وقت دون أي التزام.

ثالثاً: المحافظة على السرية

سيتم التعامل مع جميع البيانات بسرية تامة، وعدم تسجيل أسماء المشاركين أو أي معلومات يمكن أن تكشف هويتهم، كما سيتم استخدام البيانات لأغراض البحث العلمي فقط، لاسيما وأن البيانات والمشاركين قد يكون أغلبهم يعملون في جهات حكومية.

رابعاً: تجنب تضارب المصالح

نظراً لعمل الباحث في مجال الإدارة الهندسية، فإنه سيلتزم بالحياد والموضوعية في جمع البيانات وتحليلها، مع عدم استغلال موقعه الوظيفي للتأثير على المشاركين أو نتائج الدراسة.

خامساً: النزاهة والموضوعية

سيتم عرض نتائج الدراسة كما تظهرها البيانات الفعلية دون أي تعديل أو انتقاء للنتائج، حتى وإن كانت النتائج لا تتوافق مع توقعات الباحث المسبقة.

سادساً: حماية البيانات

سيتم حفظ البيانات في ملفات آمنة وعدم مشاركتها مع أي جهة خارج نطاق الدراسة، مع الالتزام بالأنظمة واللوائح المنظمة للبحث العلمي.

الخاتمة

تشكل أخلاقيات البحث العلمي أساساً جوهرياً لضمان جودة ومصداقية الدراسات الأكاديمية. ويعتد الالتزام بمبادئ الأمانة العلمية والنزاهة والموضوعية والسرية والموافقة المستنيرة ضرورة لتحقيق نتائج علمية موثوقة يمكن الاستفادة منها في تطوير المعرفة وخدمة المجتمع.

كما أظهرت الدراسة التطبيقية أن الالتزام بهذه المبادئ يمثل عنصراً أساسياً في تنفيذ الدراسات المتعلقة بالإدارات الهندسية والمشاريع الرأسمالية، ويسهم في تعزيز موثوقية النتائج ودعم اتخاذ القرارات المبنية على أسس علمية سليمة.

المراجع

American Psychological Association. (2020). Publication Manual of the American Psychological Association (7th ed.). Washington, DC: APA.

Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2018). Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches (5th ed.). Sage Publications.

Resnik, D. B. (2020). The Ethics of Research with Human Subjects. Springer.

Saunders, M., Lewis, P., & Thornhill, A. (2019). Research Methods for Business Students (8th ed.). Pearson.

Shamoo, A. E., & Resnik, D. B. (2015). Responsible Conduct of Research (3rd ed.). Oxford University Press.